CC BY

قضايا الشرق العربي بين ازدواجية الإعلام الغربي وغياب الثقة بالإعلام العربي

– دراسة تحليلية –

جمعة جاسم خلف السبعاويّ *

تأريخ التقديم: 2022/7/26 تأريخ القبول: 2022/8/13

المستخلص:

يُعد الإعلام اليوم أَحد الأَعمدة الرئيسة في حياتنا، والإعلام يأخذ حيزاً كبيراً جداً في حياة المواطن العربي واهتماماتهُ، ولم يعد الإعلام المحلي هو الذي يتحكم في إيصال المعلومة إليه ، بل صار الإعلام العالمي بوسائلهِ وقنواتهِ المختلفة والمعروفة يُشكل أداة فاعلة في توجيه الشعوب وتوجيه السياسات وسيادة الحروب، بهذه المرحلة المميّزة التي تمر بها الأُمة العربية، وإذا ما تحدثنا عن الإعلام العربي الذي هو انعكاس للواقع الراهن من أَسباب تفرقة وضعف وغياب ثقة من جمهورهِ، وهذا بالمجمل وضع الإعلام العربي أَمام صعوبات كثيرة، وهي على سبيل المثال لا الحصر "القاعدة الاقتصادية الضعيفة وتسيس الإعلام العربي وارتباطه بالسياسة، ثُمَّ أَنَّ المتتبع لواقع الإعلام العربي وتحديدًا لواقع الإعلاميات العربية، يجد أَنَّ أَغلبها هشة وهلامية ولا تملك أَدنى وسائل المناعة التطبيقية، وإذا ما أَخذنا العملية الإعلامية وهي الكوادر الإعلامية أَنَّ الإعلام العربي يقوم بعملية تقليد سياسي واجتماعي وثقافي وفنيّ، لكل ما يفرزه الإعلام الغرب، ويؤدّي الإعلام الغربي دورًا مزدوجًا، عندما كان قادرًا على أَن يحلّ محل الجيوش المدججة بالسلاح، ويتغلل في أعماق العالم الإسلامي، إذا ما أَخذنا القضية الفلسطينية مع المحتل الكيان الصهيوني والازدواجية

* أُستاذ/قسم الإعلام/كلية الآداب/جامعة الموصل.

مع ما يحدث الآن الحرب الروسية مع أوكرانيا، وعليه إنَّنا نمرُّ في مرحلة صعبة، يقابل ذلك غياب الثقة من المواطن العربي بالإعلام العربي .

الكلمات المفتاحية: قضايا الشرق العربي، ازدواجية الإعلام الغربي، غياب الثقة، الإعلام العربي.

المقدمة:

يُعَدُّ الإعلام سلطة رابعة تمارس دور الرقيب الحريص على مصالح الناس، وعلى نقل الحقائق لهم دون تزييف أو تزوير أو نفاق، لكن لا يبدو أَنَّ هذا المفروض بقي متوقعاً؛ لأَنَّ أَغلب الإعلام في كل مكان من هذا العالم (أن لم يكن كله) لم يعد إعلاماً حرًّا يخدم كل الناس، وإنَّما هو إعلام ممول في الغالب من جهات متنفذة أو ثرية معنية بالترويج لنفسها أو لأفكارها وسياساتها.

و قد يكون الإعلام حرًّا على السطح، لكن جهات التمويل المباشر وغير المباشر تشترط سلفًا على وسيلة الإعلام والعاملين فيها –ولاسيَّما رئيس التحرير– التقيد برغباتها، وواضح على المستوى العالمي أَنَّ الإعلام يخدم مصادر النفوذ، ولو كان على حساب الفقراء والمساكين والكادحين والمسحوقين، والإعلام صار في العقود الأَخيرة سيفًا على رقاب الناس لا بأيديهم.

وهبوط الإعلام إلى مستوى خداع الناس يشمل العالم الغربي أَيضًا؛ لأَنَّ وسائل الإعلام الغربية متأثرة فكرياً وثقافياً بجهات معينة، وقادرة على الاستمرار في البث أو الطباعة بمساعدة تجارة الإعلانات التي يمارسها الإعلاميون مع الشركات الرأسمالية الكبرى، وهذه وسائل ذات مواقف سياسية واجتماعية وثقافية تؤثر بصورة خطيرة على موضوعاتها ورغباتها في نقل الصورة كما هي إلى عموم الناس .

لذا تشكلت دراستنا على ثلاثة مباحث:

المبحث الأَوَّل: مشكلة البحث وأَهميته وأَهدافه وكذلك المصطلحات والمفاهيم .

أَمَّا المبحث الثاني فجاء بعنوان التبعية الإعلامية مسبباتها وآثارها .

أَمَّا المبحث الثالث فجاء بعنوان ازدواجية المعايير في العمل الإعلامي وغياب الثقة في الإعلام العربي ثم الخاتمة .

المبحث الأَوَّل :

اولاً : مشكلة البحث :

يُعدُّ التضخيم والتزييف من الأُمور التي تهز ثقة المواطن العربي بالإِعلام العربي؛ إِذ نجد تراجعًا واضحًا وكبيرًا في ثقة المواطن العربي بالإِعلام العربي؛ لأَسباب عديدة، لعلَّ من أَبرزها هو التضخيم وتزييف الكثير من الحقائق؛ إِذ إِنَّ وسائل الإِعلام العربية وبالتحديد الفضائيات العربية لم تُعد مصدر ثقة للمواطن العربي؛ لأَنَّها لم تعد تتحدث عن الواقع كما هو، وابتعاد القنوات العربيَّة عن عرض ما يدور في الشارع العربي وجنوحها للتهويل والتضخيم أَدَّى إِلى إِضعاف مصداقيتها في أَوساط الشارع العربي، الَّذي كان يرى فيها وسية من وسائل التغيير والتنمية، منها يبرز التساؤل الرئيس :

ما الفائدة المرجوة من ترويع الناس وتضخيم الأَحداث من خلال صورة مخالفة تماماً لها ؟

ثانياً: أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث أَنَّه يتناول قضايا الشرق العربي بين ازدواجية الإِعلام الغربي وغياب الثقة بالإِعلام العربي، وهذه القضايا التي شغلت ومازالت تشغل المواطن العربي، بين ازدواجية الإِعلام الغربي في تناولها، يقابلها غياب ثقة المواطن العربي، فيما يتطرَّق إِليه؛ إِذ صار الإِعلام العربي تابعًا بشكل أَو بآخر للإِعلام الغربي، لا بل هو يستنسخ ما يتطرَّق إِليه، فالتبعية الإِعلاميَّة هي إِحدى أَوجه التبعية الشاملة التي تشد الأَطراف بقوة المركز وتجعلها معتمدة كلياً عليه، ولذا يقع على وسائل الإِعلام دور سياسي إِلى جانب إِعلام المواطنين بالقضايا المستجدة، وإِذا كنا نقارن بين الإِعلام الغربي والإِعلام العربي رُبَّما نجد أَنَّ المقارنة تتركز حول صناعة الموقف والتضليل، فالإِعلام الغربي في أَغلبه يتبنى مواقف مسبقة تجاه العديد من القضايا مثل: (القضية الفلسطينية، العراق، ليبيا، اليمن وسوريا)، وغالبًا ما تكون منحازة، أَمَّا الإِعلام العربي فأَغلبه ضعيف، مضلل، غير موثوق به) ووظف الجزء الأكبر منه نفسه لخدمة من يموِّله .

ثالثاً : أَهداف البحث :

يهدف البحث إلى الإجابة عن التساؤلات الاتية :

1. لماذا ينتهج الإعلام الغربي الازدواجية في التعامل مع قضايا العالم وقضايا دول الشرق الأوسط ؟

2.لماذا تراجعت ثقة الجمهور العربي في وسائل الإعلام ؟

رابعاً : تحديد المصطلحات والمفاهيم الواردة في البحث :

إنَّ المفاهيم الأساسيَّة والضرورية في كل علم، وللمفهوم وظائف علمية أبرزها تتجسد في (توجيه الباحث من خلال تحديدها للمنظور وتعينها لنقطة الانطلاق)[1] .

1.قضايا الشرق العربي :

القضايا لغة " جمع قضية وهي مأخوذة من قضى ، وهي الأمر المتنازع عليه ، وتعرض على المجتهد أو القاضي ليقضى فيها .[2]

أمَّا الشرق العربي أو المشرق العربي فهو مصطلح جغرافي يُطلق على جزء من الشرق الأوسط الذي يمتد من البحر المتوسط غرباً حتى الهضبة الإيرانية شرقًا، وهو يشير إلى الجزء الشرقي من الوطن العربي في مقابل المغرب العربي الَّتي تضم المنطقة، ودول الهلال الخصيب بشكل أساسي: (العراق، سوريا، فلسطين، الأُردن، ولبنان)، فضلًا عن دول شبه الجزيرة العربيَّة: (المملكة العربية السعوديَّة، الكويت، الإمارات، قطر، البحرين، سلطنة عمان واليمن)، ويضيف بعضهم أحيانًا مصر والسودان .[3]

يمكننا اشتقاق التعريف الإجرائي لقضايا الشرق العربي، وهو المقصود بها هي حالات الشرق العربي وما يمرُّ يتضمنه من أوضاع سياسية دولية .

---

(1) د. محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، دراسة في طرائق البحث وأساليبه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ط3، ص91.

) احمد بن محمد بن علي الفيومي ، المصباح المنير ، ط9 ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، (من دون سنة) ص 166 2)

(1) شبكة الانترنت ،الموسوعة الحرة ، من ويكيبيديا ، ضمن الرابط

ar.Wikpedia.org// https:

ازدواجية الإعلام الغربي:

تُعرف الازدواجية بأنّها قانون أو معيار غير منصف ومجحف، بحيث يطلب تنفيذه والتقيد به من مجموعة أو فئة محددة دون الأُخرى .[1]

لذا يتوجَّب الحكم على الأُمور وفقا للمعايير نفسها دون تحيز، ولكن حين يتم التعامل مع شخص ما بطريقة مختلفة ومغايرة عن الشخص الآخر وفي الموقف نفسه فهنا يظهر المعنى الحقيقي للازدواجية، يمكن اشتقاق التعريف الإجرائي من التعريف المذكور آنفًا :

إنَّ المقصود بالازدواجية، هي طريقة تعامل الإعلام الغربي حول القضايا العربية وقضايا العالم .

المبحث الثاني :

التبعية الإعلامية ، مسبباتها وآثارها :

إنَّ الإعلام من بين مئات الأَسلحة التي يستعملها / يستعملها " الاستعمار الجديد" ويسخرها لتحقيق أَهدافهِ ومقاصدهِ لدى " الأعداء والأصدقاء" ، وذلك راجع إلى أَنَّ دول العالم الثالث هي مجرد دول مستهلكة لما ينتجهُ العالم الغربي ، وليست فاعلة ومؤثرة ، أَمام هذا الكم الكبير من طرائق انتقال المعلومات والخبر في سياق يبدو أَكثر شفافية ووضوحًا، وعليه يقف المواطن العربي موقف الحائر، فهو يهرب أَو هارب من سلطة أَو تسلط الدولة واحتكارها لكل شيء؛ ليجد نفسه تحت رحمة " قوى خارجية " خلقت هذه المساحة الإعلامية الشاسعة (الحرة) كما يحلو للبعض أَن ينعتها ، من أَجل ممارسة نوع جديد من الحرب[2].

فإذا أَردنا التحدُّث عن وسائل الإعلام السياسية من فضائيات وصحف لوجدناها تُعبر بكل وضوح عن حالة الانقسام العربي وتخلفه وتبعيتها العمياء لأَجندات دول

) شبكة الانترنت ، ضمن الرابط ، تاريخ الدخول الى الموقع 2022/7/3 www.dictionary.com

) د.عبد الواحد مشعل ، الجهاز المرئي والتنشئة الاجتماعية في الاسرة العربية المعاصرة ، مجلة البحوث الإعلامية السنة العاشرة 2004 ص 38 2(

عظمى تُسيطر على كافة مقدرات الفضائيات العربية، أي أنَّ الفضائيات العربية قد تحولت إلى منابر تهاجم كل دولة عربية / شقيقة لها ، وتأوي إليها تلك الدولة وتفتح ملفاتها؛ ولذا سترد الدولة الشقيقة بالمثل عليها، والنتيجة يتحول أو تحول الإعلاميون العرب وضيوفهم على الشاشات إلى جوقة شتامين يتفنون في كيل التهم والشتائم واحدًا للآخر، وإذا ما تطرَّقنا إلى علاقة الإعلام بالسلطة في الوطن العربي فهو من أبرز العوامل التي أعاقت تطور الصناعة أو التقنية الإعلامية العربية في مجالي الإعلام والاتصال ، فالسلطات العربية حرصت على ان تفرض أسوأ أشكال العلاقة بين الإعلام والسلطة وأكثرها .[1]

وإذا ما تتبَّعنا واقع الإعلاميات العربية، نجد أنَّ بعضهم منهن لا بل الكثير منهن في الحقيقة تجدها إعلامية هشة ولا تملك أدنى المناعة التطبيقية التي تمكنها من تفعيل، وتطوير آليات دفاعها المهني ضد تحديات العولمة الإعلامية، وهذا الكلام هو عن دراسة بحثية عن أبرز القضايا التي تواجه الإعلام العربي في الوطن العربي خلال المدة الزمنية الراهنة؛ إذ ترصد الدكتورة (عواطف عبد الرحمن) جانبًا مميَّزًا من الواقع المزري لذلك الإعلام؛ إذ تلخص سلبيات المشهد الإعلامي العربي الراهن في تحديات عديدة بنيوية إعلامية نذكر أبرزها : [2]

*التحدي المهني فبسبب عدم نضج التجربة الديمقراطية في الوطن العربي وسيطرة نمط الدولة السلطوية على النظم السياسية التي تتبنى أيديولوجيات تقليدية مزيفة ظهرت في المنظومة المهنية للإعلام العربي إشكاليات عديدة ، سنذكر أبرزها :

1.سعي النظم السياسية العربية للسيطرة على مختلف أنشطة الاتصال والإعلام .

) د.صلاح عودة الله ، قضايا عربية " مقال بعنوان " الاعلام العربي بين غياب الديمقراطية والتبعية ، مجلة الفوانيس ، نقلاً عن شبكة الانترنت . 1(

) د.عواطف عبد الرحمن الحق ، قضايا إعلامية معاصرة في الوطن العربي ، القاهرة ، دار الفكر العربي ،1997 ، ص24،27. 2(

2.عدم تمتع الإعلاميين العرب بحقوقهم المهنية على الرغم من المبادئ الطنانة التي تنطوي عليها العديد من الدساتير الموجودة في الدول العربية .

3.تعرض الإعلاميين العرب للسجن والاعتداءات الأمنية والمطاردة والاحتجاز من الأجهزة الأمنية .

4.تراجع دور مؤسسات المجتمع المدني ولاسيَّما الروابط والنقابات والجمعيات الإعلامية .

5.سذاجة تفكير متخذ وصانع القرار السياسي العربي انعكست على مضمون الخطاب الإعلامي العربي الذي تحول إلى بوق مزعج يترجم أهواء ورغبات الطبقة الحاكمة .

6.ضعف تأهيل وتدريس الكوادر الإعلامية العربية .

7.استفحال ظاهرة العنف الثقافي بين الإعلاميين العرب وهي ظاهرة تختزل في جانب تجلياتها النقاط الآتية :[1]

أ. سيطرة التأويل الفكري المغرض .

ب. الانقسام إلى مجموعات ثقافية ترفض أي تنوع أو تعدد يهدف إلى تفعيل الحوار مع الآخر المختلف معه .

ج .تسخير ما يسمَّى بصحافة ومجالات الفضائح الثقافية من أجل ممارسة التشهير والقمع اللغوي ضد الأطراف التي لا تتماشى رؤاها الثقافية مع رؤى الأطراف الممولة والمسيرة لتلك الصحف والمجلات .

وفي كل الأحوال فإنَّ الإعلام العربي ببغائي بطبعهِ، فإذا اعتنى الإعلام الغربي بالضحايا الأبرياء في " فرجيينا " على – سبيل المثال لا الحصر اعتنى الإعلام العربي بهم، وعندما اعتنى الإعلام الغربي بقضية البحارة البريطانيين الذين اعتقلتهم إيران على مياهها الإقليمية في 2007 اعتنى إعلامنا بتلك القضية، بينما الأسرى العرب في السجون الإسرائيليَّة في سلة المحذوفات الخاصة بالإعلام العربي، وهذا يدلِّل على ضعف الإعلام العربي ومن غياب ثقة المواطن العربي بهِ .

) عز الدين اللواج ، المبتسرون نظرة في ظاهرة العنف الثقافي ، الملف الثقافي لجريدة العرب العالمية الصادرة بلندن العدد 3939 2004 ص9 1(

إنَّ الإعلام العربي يقوم بعملية تقليد سياسي واجتماعي وثقافي وفني لكل ما يفرزه الإعلام الغربي من دون مراعات للواقع المحلي الوطني وقيمهِ .

وعليه يمكننا القول:

إنَّ هناك أزمة حقيقية تواجه وسائل الإعلام الوطنية، منها مشاكل الفقر، البطالة، السكَّان، الأُميَّة، قضايا المرأة والصحة، وعليه لابد من استراتيجيات وبرامج معدة تعتمد في الكثير من جوانبها على الإعلام، بدأت تفقد تأثيرها ومتابعيها وصارت تلكم البرامج التي صُرف عليها الكثير من المال والبحوث والدراسات في مهب الريح، ومن الجدير بالإشارة أَنَّ هذه المؤسسات أَصلاً وقبل تحدي الثورة المعلوماتية والاتصالية كانت تعاني من مشاكل أَبرزها:[1]

1.محدودية الموارد المالية .

2.محدودية الكفاءات الإعلامية .

3.عدم وضوح السياسات بسبب التغير المستمر للإدارات .

4.عدم الالتزام بمعايير واضحة في التقييم ودراسة الأَثر .

وقد تعرض الإعلام العربي إلى الكثير من الانتقادات في هذا المجال، أَغلبه دقيق مثل: تجاهله قضايا ذات حساسية معينة، أَو غلبة الخطابات على البرامج الحوارية التلفازية، وغلبة الخطابات الإنشائيَّة على مقالات الصحف أَو تجاهلها لنقل أَخبار داخلية حساسة، وهناك نقد لأَولويَّات هذا الإعلام، الَّتي تُعطى المساحة الرئيسة والواسعة للقضايا الهامشية من بين القضايا ذات الأَهميَّة التي تستوجب الالتفات لها كونها من القضايا الملحة .

في مقابل ذلك نحن لا ننكر أَنَّ الإعلام العربي لم يحقق أي قفزة لا بل حقق قفزة كبيرة جدًا على جميع الصعد سواء كانت تقنية أَم مهنية، فقد توفر لعدد كبير من الإعلاميين المهنيين القادرين على المنافسة مع الإعلام الأَجنبي، لكن يبقى أَنَّ الإعلام

1(جمان مجلي ، كيف نحرر صناعة الاعلام العربية من التبعية للسلطة ، مؤتمر الاعلاميات العربيات الثاني ، الأردن 2002

لا يستطيع لوحدهِ فقط أَن يقوم بالدور المطلوب منه، بسبب أَنَّه لايزال يواجه تحديات كبيرة .

المبحث الثالث :

ازدواجية المعايير في العمل الإعلامي وغياب الثقة في الإعلام العربيّ:

إذا ما تطرَّقنا إلى ازدواجية المعايير في تناول الإعلام الغربي للقضايا العربية، ونذكر القضيتين: (الأُوكرانيَّة والفلسطينية) على سبيل المثال لا الحصر، فمنذ بداية الحرب الروسيَّة الأُوكرانية أَواخر فبراير 2022 ، وحتى الآن قدَّر مفوض الأُمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان أَنَّ أَكثر من 1800 مدني قد لقوا مصرعهم بالفعل، فضلاً عن نزوح أَكثر من 10 ملايين شخص، وليس بالغريب أَن يلقى ذلك دعماً للشعب الأُوكراني، الَّذي تجلى في الترحيب باللاجئين، وجمع ملايين لا بل بلايين الدولارات من المساعدات، والضغط على الحكومات لاتخاذ المزيد من إجراءات الدعم السياسي(1).

وفي تقييمهم لتغطية وسائل الإعلام الغربية لهذه الأَحداث، وسلَّط المراقبون الضوء على ازدواجية المعايير في الطريقة التي تم بها مناقشة الحرب، مقارنة بالاحتلال الإسرائيلي للأَراضي الفلسطينيَّة في تغطيتها للأَحداث، وكما أَوضحت " بالاك سريفاستافا" في صحيفة " ذا ميشغان ديلي " فإِنَّ " سيطرة الأُوكرانيين على التغطية الإعلامية كان هائلاً، في حين لم تحصل النزاعات الأُخرى المُستعرة من وطويلة الأَجل، بما في ذلك الموجودة بالشرق الأَوسط على قدر ضئيل من العناية أَو التعاطف، على الرغم من الصدامات التي وقعت مؤخراً بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وأَوضحت " ملكة غريب " من قناة " ان بي ار " كيف أَنَّ الحرب " حازت انتباه الراي العام في الغرب " بطريقة لم يفعلها الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ولقد لفت " خالد بيضون " من جامعة " وأين ستيت " الانتباه إلى حقيقة أَنَّه في حين أَنَّ العالم " أَشاد "

---

1) مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية ، 22 ابريل 2022 ضمن الرابط
تاريخ الدخول الى الموقع 18/ 2022/6 http://www.akhbar-alkhaleej.com.

بالمقاومة الأُوكرانية، " تتكشف صراعات مماثلة منذ عقود في فلسطين، من دون إشادة مماثلة، أو دعم سياسي من القادة الغربيين " [1]

في مقابل ذلك نتساءل لماذا تراجعت ثقة الجمهور العربي في الإعلام العربي، وأزمة تراجع الثقة في الإعلام والصحافة العربية، ولا تعني نهاية الصحافة أو موت الإعلام، وإنَّما تقود إلى نهاية الأَشكال الحالية المتعارف عليها في الإعلام، وظهور أَشكال ووظائف جديدة للصحافة والإعلام، تقوم على الإبداع والتجريب والتجديد، وتكون قادرة على الاستجابة للاحتياجات الإنسانية والمجتمعية لإنسان القرن الحادي والعشرين .

ولو بحثنا عن أَسباب تراجع ثقة الجمهور في الصحافة والإعلام ؟ ستكون الإجابة واعتماداً على نتائج بحوث ومسوح رأي تتلخص في تدخل الحكومات أَو الخوف من تدخلها في المستقبل قد أَضعف مصداقية الإعلام، وأَدَّى إلى تراجع ثقة الناس فيما يقدم لهم من أَخبار ومعلومات وصور وآراء، لكن يبقى الاحتكار في ملكية وإدارة الإعلام هو السبب الأَكثر أَهميَّة في ضياع الثقة في الإعلام، والسبب الآخر يكمن في فوضى وأَكاذيب وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات الإعلام الجديد، الَّتي تنشر فيها كثير من الأَخبار المزورة والتقارير والأَحاديث بل حتى الأَفلام والمسلسلات لم تسلم من ذلك[2].

ومهما كانت الأَسباب فيمكن القول:

إنَّ تراجع ثقة الجمهور في الإعلام، قد تكون ظاهرة إيجابية من زاوية أَنَّ قطاعات أَوسع من الجمهور بدأت تفكِّر بشكل نقدي فيما يقدم لها في الإعلام، فليس كل ما يقدِّمه الإعلام صحيحاً بالضرورة؛ إذ يلتقي الفرد بأَشخاص ومواقف صحيحة أَو مزيفة .

) شبكة الانترنت ، المصدر نفسه . 1(

(2)شبكة الانترنت ، محمد شومان ، لماذا تراجعت ثقة الجمهور في الاعلام ،2017 ضمن الرابط https://www.youm7.com2022/6/18 ، تاريخ الدخول الى الموقع

ثم ابتعاد القنوات العربية عن عرض ما يدور في الشارع العربي وجنوحها نحو التهويل والتضخيم، أَدَّى ذلك إلى أَضعاف مصداقيتها في أَوساط شريحة مميَّزة، وهي شريحة الشباب الذي كان يرى فيها وسيلة من وسائل التغيير والتنمية، إذ يقول الخبير الإعلامي (عبدالوهاب الرامي) الَّذي فسَّر فقدان الثقة اتجاه الفضائيات العربية: "حين يرى الشباب العربي أَنَّ الانتفاضات العربية التي كان يشارك فيها ولو افتراضياً من خلال الفضائيات، لم تؤتِ الأَكل المرجو منها، فإنَّ الإحباط ينتابه مِمَّا يؤثر حتمًا على علاقتهِ بهذه الفضائيات"، ثُمَّ أَنَّ القنوات العربية لم تستطع أَن تكون في مستوى تطلعات الشباب العربي الَّذين هم أَبرز شريحة في المجتمع، ولا أَن تسايره في رغبتهِ نحو حرية التعبير عن رأيهِ، وحين يلمس الشباب استكانة التلفاز العربي مقارنة مع ما يتطلَّع إليه من أَدوار، فإنَّه يصاب بالإحباط، ويسحب ما بقى من ثقة في هذا النوع من الإعلام الذي يعدّه في أَفضل الحالات ترفيهيًا، ولا يهدف إلى إذكاء الوعي في اتجاه إرساء الديمقراطية، ثُمَّ في الوقت نفسه "إنَّ الثورة الرقمية، ولاسيَّما الإنترنت، وضمنها شبكات " التواصل الاجتماعي " قد أَججت النقد الموجَّه من شريحة الشباب للقنوات الفضائية العربية .[1]

وعليه من خلال ما تقدَّم يمكن طرح بعض عوامل غياب الثقة بالإعلام العربي [2].

1 .اعتاد الإنسان العربي سماع الكذب من إعلامه إلى درجة أَنَّه بات يعزف عن الاستماع إلى نشرات الأخبار ومتابعة البرامج الثقافية والحوارية، لقد شبع العربي وأُتخم من سماع أخبار انتصارات الأنظمة العربية والإنجازات "العظيمة" التي تحققها باستمرار، ويسمع العربي شيئاً ويرى على الأرض شيئا مختلفاً، فمن يصدق سمعه أم بصره ؟ إنَّه يصدَّق عينيه ويكذب أذنيه، لقد رسم الإعلام العربي لنفسه في عمومه

(1) شبكة الانترنت ، التضخيم والتزييف يهزان ثقة الشباب بالاعلام ، اعلام تونس ،ضمن الرابط : www.dw. com //https : 2020/6/18 ، تاريخ دخول الموقع

(2) ، عبد الستار قاسم ، مهزلة الاعلام العربي ، 2015/6/4 ضمن الرابط

تاريخ الدخول للموقع 2022/6/10 Aljazerra .net

صورة قبيحة، إلى درجة أنَّ العربي يردد في كثير من الأَحيان أَنَّه لا يوجد في الصحيفة خبر صادق إلَّا أَخبار الموتى والتعازي فيهم .

2.يعي العربي جيداً أَنَّه لا توجد وسائل إعلام عربية مستقلة تعتني بتعريف الناس بالحقائق، وهناك إعلام النظام الذي لا يتوقف عن توجيه المديح والثناء والتبجيل للحاكم العربي الذي هو في عمق وعي المواطن العربي إنسان غير ما يوصف به، لا يكترث بالدولة وإنَّما بمصالحه الخاصة ومصالح زبانيته من (المنافقين والأفاقين)، فإذا كان الحاكم على هذه الشاكلة في وعي الإنسان العربي، فما هي شاكلة الذي نذر نفسه للترويج له ؟ وتمتد تبعية الإعلام إلى الوسائل المستقلة التي لا تصمد أَمام ضغوط النظام السياسيّ .

3. ومن السخرية في الساحة العربية أَنَّ بعض القنوات الفضائية تستضيف عادة بعض رؤساء تحرير الصحف أو فضائيات للتحدث في قضايا عربية، وهي تعرف مسبقًا –كما يعرف جمهور الناس– أَنَّه سيتحذلق ويكذب بصورة متناسبة مع النعم التي يحصل عليها مقابل توظيف ضميره، ورُبَّما يمثل ذلك قمة انهيار العلاقات القائمة على الثقة في الساحة العربية.

ولم تعد الثقة المتبادلة هي أَساس إقامة العلاقات في الساحة العربية، وإنَّما بات الشك هو الأَساس، فأي أُمَّة سيصنعها العرب إذا كان الشك عنوان العلاقات المتبادلة، والأُمم لا تحيا بعلاقات الشك المتبادل وإنَّما بعلاقات الثقة المتبادلة الَّتي تمهد عادة الطريق أَمام العمل الجماعي والتعاون المتبادل والإحساس بالمصير المشترك .

4.ينفر كثير من الناس من البرامج الحوارية التي تجرى على الشاشات العربية؛ لأَنَّهم غالباً لا يثقون بالمتحاورين الذين هم في الغالب من كبار المثقفين والأكاديميين العرب، والسبب أَنَّ العربي لم يعد يثق بمثقف أو أكاديمي؛ لأَنَّ الجميع ينساقون وراء مصالحهم ولديهم الاستعداد للتخلي عن الوطن العربي مقابل هذه المصالح .

وهنا يقارن العربي بين مثقفي أهل الغرب الذين خاضوا مضمار الرقي بوعي الناس، وأَدَّت كتاباتهم إلى انفجار ثورات حجّمت الاستبداد، وطوعت الحكومات لإرادة

الشعوب، وبين المثقف العربي الذي يستعمله النظام السياسي؛ لتزيين الفشل والسقوط ونهب الأَموال، الَّذي لا يجرؤ على تحدي النظام السياسي والنظام الاجتماعي ويفضل الاستكانة والخنوع حتى لا يطاله أَذًى .

5.قمة المأساة بالنسبة للمواطن العربي أَن يرى أُستاذًا جامعيًا على الفضائيات يدافع عن نظام عربي، ويبرر له أَعماله، بعد كل هذا الفشل الذي لحق بالأُمَّة العربية على مدى عقود وعلى مختلف المستويات، هناك من بين الأكاديميين والمثقفين من يرى بعض الخير في الأنظمة السياسية العربية، فإِذا كان الأكاديمي فيه ما فيه من سلبيات، فمن في الساحة العربية سيسد الفراغ ؟

وإِذا تتبعنا وسائل الإِعلام العربية حول مسألة الحراك العربي الذي أَسماه الأَمريكان الربيع العربي، لوجدنا أَنَّها منقسمة حدياً إِلى مع وضد، سواء كانت الوسيلة مع أَم ضد، لا تصل الحقيقة إِلى المواطن العربي فالذي مع الحراك يسجل انتصارات متتالية وواسعة للذين يتبناهم، الَّذي ضده يسجل هزائم متكررة وكبيرة للذين يبغضهم، فأين الحقيقة؟

على سبيل المثال لا الحصر، تلقي أُذنك لبعض الفضائيات فتحسب أَنَّ النظام السوري قد انتهى منذ زمن، وأَنَّ الجيش السوري قد قُتِل عن بكرة أبيه، إِنَّها تبالغ جداً في خسائر النظام، وتلقي أُذنك إِلى فضائيات أُخرى فتحسب أَنَّ المعارضة السورية قد قضي عليها تمامًا، وهي وجدت لتهزم فقط، وإِذا تتبع المستمع أعداد القتلى من المعارضة فإِنَّه يستنتج أَنَّ المعارضة قد اختفت تماماً .

وإِذا كان المواطن العربي يعي أَنَّ الحرب في سوريا ما زالت متواصلة وشرسة، فمن هم هؤلاء الذين يتحاربون إِذا كان الجيش السوري قد فقد جنوده، وإِذا كانت المعارضة قد سُحقت؟ هل هي حرب أشباح، أو حرب الأكاذيب والسيطرة على عقول الناس؟

وفي ذات الوقت نسمع من كل فضائية حرصها على الموضوعية والمهنية في إِيصال المعلومات للناس، في حين أَنَّ أَغلب الفضائيات أَسهمت وتُسهم في دمار الوطن العربي؛ لأَنَّها تغذي الأحقاد البينية وتتبنى جهة دون جهة في استمرار الحرب، وهذا الدجل الإِعلامي ينطبق على مصر وليبيا واليمن والعراق، بعد أكثر من عشرين

عاماً من الفشل الذريع للقيادات السياسية والاتفاقيات التي وقعتها مع الصهاينة، ما زال هناك من وسائل الإعلام الفلسطينية من يصر على استمرار التضليل والإشادة بعبقرية الذين وقعوا على اتفاق أوسلو وورطوا الشعب الفلسطيني ..."

أمَّا الإعلام الفلسطيني فمن المفروض أن يتمسك بالموضوعية والمهنية الإعلامية من أجل إيصال الحقيقة للناس وكسب ثقتهم، ومن أجل بث روح الأمانة في نفوس الذين يتطلعون إلى التحرير، فالشعب يريد أن يتحرَّر، يجب أن يبقى بعيداً عن التضليل والكذب، حتى الآن وبعد أكثر من عشرين عاماً من الفشل الذريع للقيادات السياسية والاتفاقيات التي وقعتها مع الصهاينة، ما زال هناك من وسائل الإعلام الفلسطينية من يصر على استمرار التضليل والإشادة بعبقرية الذين وقعوا على اتفاق أوسلو وورطوا الشعب الفلسطيني وقادوا القضية الفلسطينية إلى التدهور على مختلف الساحات العربية والدولية .

وما زال هناك من المثقفين والأكاديميين من يرى في الاتفاقيات مع الكيان الصهيوني حنكة سياسية حشرته في الزاوية، وشعب فلسطين لا يسلم من تضليل وسائل الإعلام الفلسطينية، كما لا يسلم العربي من خداع وسائل الإعلام العربية .

الخاتمة :

إنَّنا نمرُّ بمرحلة صعبة جدًا، إذ إنَّ هناك عملية منهجية لتغيير قناعاتنا وثقافتنا عبر آلية ضخ معلومات لا تتوقَّف، وللأسف لا نملك إعلامًا بل نملك إعلاميين يعملون تحت إمرة جهات معينة سواء داخلية أم خارجيَّة، وفي ظل هذا البهرجة الإعلامية الغربية التي تحدثنا عنها سلفًا، نجد معظم النخب المثقفة في بلدان العالم الثالث ومن ضمنها المجتمعات العربية تُكرس ثقافة التبعية للغرب، وانصرفت هذه النخب للانبهار بالغرب والانشغال بالجدل اللفظي والحوار العقيم؛ لذلك يجب أن نعترف بأنَّنا نعيش حالة من الازدواجية وحالة من غزو الثقافات والخصوصيات، وفي ظل هذا الذي يحصل، وكما قلنا آنفًا إذا تتبعنا وسائل الإعلام العربية حول مسألة الحراك العربي الذي أسماه الأمريكان الربيع العربي، لوجدنا أنَّها منقسمة حدياً إلى مع وضد، وسواء كانت الوسيلة مع أم ضد، لا تصل الحقيقة إلى المواطن العربي فالذي مع الحراك يسجل

انتصارات متتالية وواسعة للذين يتبناهم، الَّذي ضده يسجل هزائم متكررة وكبيرة للذين يبغضهم، فأين الحقيقة؟ يبقى السؤال مفتوحًا في ظل قضايا الشرق العربي بين ازدواجية الإِعلام الغربي، وغياب الثقة بالإِعلام العربي .

References

- Dr. Muhammad Ali Muhammad, **Sociology and the Scientific Method, A Study in Research Methods and Methods**, University Knowledge House, Alexandria, 1988, 3rd edition.
- Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi, Al-Misbah Al-Munir, 9th Edition, Al-Asriyyah Library, Sidon, Beirut, (without a year).
- Dr. Abdel Wahed Meshaal (2004) **The Visual System and Socialization in the Contemporary Arab Family**, Journal of Media Research, Year Ten,
- Dr. Salah Odehallah, **The Arab Media between the Absence of Democracy and Subordination**, Al-Fawanees Magazine, citing the Internet.
- Dr. Awatif Abdel-Rahman Al-Haq (1997) **Contemporary Media Issues in the Arab World**, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi,.
- Izz al-Din al-Loaj (2004), **The Premature, a Look at the Phenomenon of Cultural Violence**, the cultural file of the Arab International newspaper published in London, Issue 3939.
- Juman Majali, (2002) **How to Liberate the Arab Media Industry from Subordination to Authority**, The Second Arab Women Media Conference, Jordan
- Muhammad Shoman **The Internet**, Why has the public's confidence in the media declined, 2017

The Issues of the Arab East Between the Duplicity of Western Media and the Lack of Confidence in Arab Media: An Analytical Study

Juma Jassim Khalaf Al Sabawi *

Abstract

* **Prof/Department of Media/College of Arts/University of Mosul.**

Today, the media is one of the main pillars of our lives and it occupies a very large space in the life of the Arab citizen and his interests, and the local media is no longer the one which controls the delivery of information to him, but the global media, with its various well-known means and channels, has become an effective tool in guiding peoples, directing policies and ruling wars, especially during this important stage that the Arab nation is going through, and if we talk about the Arab media, which is a reflection of the current reality that is to say, the causes of division, weakness and lack of confidence in its audience, this in general has put the Arab media in front of many difficulties, which are, for example, but not limited to, the weak economic base and the politicization of the Arab media and its connection to politics. Moreover, those who follow the reality of the Arab media in particular will find that most of them are fragile and gelatinous and do not have the slightest means of applied immunity. And if we take the media process represented by the media cadres, we will find that the Arab media is in the process of imitating the political, social, cultural and artistic process of everything produced by the Western media, where the Western media plays a double role. It is able to replace the heavily armed armies, and penetrate into the depths of the Islamic world, and the evidence for that is abundant if we take the Palestinian issue with the occupying Zionist entity and the duplicity with what is happening now in the Russian war against Ukraine. Accordingly, we are going through a difficult stage, which is matched by the lack of confidence on the part of the Arab citizen in the Arab media.

key words: Arab East issues, Western media double standards, lack of trust, Arab media.